

# جمالية اللغة في الشعر والرواية



◆ عبدالكريم الكيلاني

## التشكيل الجمالي في رواية (الحلم المزدوج) لدينا سليم

(الحلم المزدوج) عمل روائي يندرج بحديثاته وبنائه الموضوعي وامتلاكه لخاصية النسيج الدراماتيكي المحبوك بصيغة تفاعلية منسجمة برغم التنافر من حيث البناء الفني لمزايا الروي الذي يستند على الحداثة في جوهره كأداة فاعلة للتواصل مع القاريء بأسلوب ينم عن خبرة ومراس انعكست بوضوح على الأسلوب الشفاف الذي واكب الشخصوص في الرواية ومن ثم خصتها برؤية مغايرة ومنفردة منحت النص قيمة أدبية لايمكن بأي حال من الأحوال التغاضي عنها أو التنصل من الإشادة بها ولقد نسجت (دينا سليم) واقعاً معاشاً وهمماً قومياً بأسلوب مدهش وحس أدبي رفيع يتسامى فيه الإبداع والصدق ليكون في النهاية عملاً أدبياً متميزاً في صناعة الصور المتلاحقة في هذا النوع من الفن الكتابي للرواية .

أجادت الكاتبة الدخول الى الحدث من خلال الشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث الرواية ( صارم ) العراقي المغترب منذ سنين

طويلة لتحفر مدخلاً حالمًا بلارتوش الى عالمه الصاحب بالمجريات والنكوص حيث خرج (صارم) من الحرب العراقية \_الايرائية التي سرقت من عمره تسع سنين بأيامها ولياليها ، أفراحها وأتراحها لتتركه هشيمًا بائسًا إضطر بسببها الخروج الى عتمة الاغتراب وليل التشرد في أزقة (ليماسول) النائبة حيث الوحدة والحنين الى الوطن جعلاً منه شاعراً رقيقاً مرهف الحس طيب القلب يبتلع ريقه كمدأً كلما لاحت له أفروبيت لتهزّ مشاعره المكبوتة منذ أن وطئت قدماه هذه البلاد التي لايعرف كيف وصلها بل كيف سيخرج منها عائداً الى كنف والدته التي طالما كانت تذرف الدموع وتبتهل لله أن يحفظه ويعيده سالمًا حين جُنّد لخدمة العلم والذهاب الى الجبهة مع أقرانه من القابعين في الربايا والسواتر الأمامية وكانت محاكاته لفتاة أحلامه واقعاً جعلته يستببح مشاعر مكبوتة قابلة للطوفان في بحور غرائزه قابعة في قعر ذكرياته الراكدة :

(( اجمل ما يغمرني سعادة هي ضحكك  
الرنانة ..

قهقهة متعمداً .. اراد ان يسمعها ما احبت

الظلام القابع فيها رغماً عنه حتى إذا ما انزاحت الغمة ووجد وطنه فاتحاً ذراعيه لاستقباله كالمنتصرين لا كالمهزومين بعد زوال نظام الحقبة الدكتاتورية نجده متلهفاً للعودة تارة ومتردداً تارة أخرى للرجوع الى حيث مراتع الصبا والشباب خوفاً من أن لاتتعرف عليه ابتناه اللتين تركهن منذ سنين لتتلاطم في مخيلته الأحاديث والمواقف المرسومة في مخيلته جزافاً حاملاً همه الأزلّي نحو آفاق جديدة من هنا نعي أن نتيجة التاثر بما تعانیه شخصية البطل التي اعتبرته شخصية مؤلمة تدور من حولها الاحداث ضحية لمواقف اجتماعية وما درت انها كانت ضحية البطل لذا هذه الكاتبة طالما تاثرت باحداث عامة لم تكن موفقة في الخروج من سجن الحدث الشخصي للبطل وهنا بقيت تسبح في هذا التشظي القلق عند(صارم ) وكان لزاما عليها ان تخلق من فوق المنظر السوري لشخصية البطل وتفسر عالمه دون ان تكون طرفا في موضوعة الشخصية .

لكنها استطاعت تكوير وتدوير الحدث ليخدم الفكرة التي انطلقت منه على اساس الانتماء للارض والمباييء والقيم العربية الاصيلة فسحر الوطن يهيمن على احساسه ليشكل الذروة في تساؤلات البطل وهو اجسه وهذا يسهل عملية الولوج لبواطن الرواية وتفاعله الصميمي مع الفعل السردي الذي جاء كمكماً للرؤية النظرية التي عملت على أساسه الكاتبة.

الحلم المزدوج رواية كتبت بإحساس عراقي عال عكس واقعا لمسناه طويلاً بأسلوب شفاف سلس لايمكن للقارئ الا أن يلوذ بين سطورها غارقاً في لججها ومتفاعلاً مع احساسها وفصولها الثمانية والثلاثين وصفحاتها التي بلغت المائة وتسع وخمسين صفحة بحجم متوسط يتيح بأفاهقه المضي للتعبير عما يجيش في النفوس الكسيرة الحاملة أوجاعها نتيجة السياسات الخاطئة التي تنتهجها بعض السلطات قمعا وتشريداً وإبادة والجدير بالذكر ان الرواية صدرت طبعتها الثانية عن دار العودة ببغروت.

فيه.

- أحبكِ .. أحبكِ كثيراً .. بوجودك فقط تبقى ضحكاتي ...

- اخاف من يوم ما يأتي ولا استطيع سماع صوتك .

لم يستطع انجاز اهم عمل في حياته .. (ديوانه الشعري ) بسبب عسره المادي .. اراد مفاجاتها بذلك العمل :

- لاول مرة اُد مملكة .. انها لك فقط .

اختار له اسماً ومضموناً جديداً احتوى نكهة خاصه مميزه :

- لقد تغير كل شيء في ديوانك .

- نعم اصبحت منذ اليوم شاعر المجددين ..

شاعر الحب والهيام .. انني قدس في حضرة عينها .))

الصور المتلاحقة التي حاولت الروائية تسريبها للقارئ بسلاسة وبراعة وبناء متقن أحدثت حلحلة للمواقف التي جعلت من الرواية مسرحاً يجمع على خشبته شخصاً كثيرة في أزمنة وأمكنة مختلفة متمثلة بـ(صارم ،الانسان الحالم والشاعر الذي يرمز للطبقة المثقفة التي كان من المفترض أن تكون هي المهيمنة على الأحداث والصراعات التي تشبّع بها الوطن والأم التي ترمز للأرض والحبيبية التي ترمز للأمل والمستقبل المنشود.

إن إتباع أسلوب الفلاش باك وتسخيرها في خدمة النص الروائي جاءت مواتية لاقتحام الذات المحشوة بآمال وآلم لم تكن تتجلى إلا بالشكل الذي نراه في هذا العمل المتقن اداءً وبناءً فصارم الذي يعتبر أنموذجاً للشباب العراقي المحروم من أبسط حقوقه كإنسان بسبب آثار الحروب والاضطهاد والحرمان الذي عاشه في بلده فآثر الرحيل الى حيث اللا مكان هرباً من شظف العيش والبؤس مما جعله يرسم في مخيلته أحلامه البعيدة المنال وبث فيها الروح ليستجيب لحاجاته العاطفية ولتكون له الملاذ والمسكن وفي بعض الحالات الصديق الذي يحتاجه ويستعين به والحبيبية التي تنير له دهاالين

## ماوراء الخطاب في النص الشعري لمجموعة ( أوشحة الفجر ) للشاعرة خلات أحمد

عندما تتجسد عند المرأة روح الكتابة تكون حذرة بعض الشيء عما يجول بخاطرهما فتثير حفيظتها المخاوف من القاريء غير المتامل الشاعرة خلالات أحمد تمتلك طاقة في تفجير اللغة من أجل إيصال مفاهيمها عبر الكتابة وبجراحة الى أبعد نقطة .

ففي مجموعتها الشعرية ( أوشحة الفجر ) تمكنت من تطويع عامل اللغة لخدمة النص الشعري بإتقان وحرفية بعيدا عن الإسفاف الذي يقع في شباكه العديد من أدعياء الشعر .. وإذا ما علمنا بان الهم الإنساني مرتبط بإرتباطا جذريا بأدب الشعوب وثقافتها نجد بان هذه المجموعة كانت بمثابة صرخة تلاقف صداها القاريء بكل ماتحمله من إرث ثقافي وإجتماعي وحضاري فاثارت وجع القصيدة حتى تخضبت كلماتها بمداد القهر والحرمان ورفض كل أشكال الظلم الذي ساق الشعور الإنساني الى أفاق وفضاءات أخرى معلنا بداية فجر جديد مرتديا أوشحة الأمل والنقاء والحرية ..

أن نصوص الشاعرة خلالات أحمد تكاد تكون مغلقة بأئين الكلمة ونزفها المستمر لما تتخللها من هموم وآلام أصبحت جزءا من حياة الإنسان في كل بقاع الارض فأحرقت بعفويتها وصدقها سواد الإقنعة ففي مقطعتها الموسومة بـ ( مستلقيا في صباحي ' منساقا الى الوعول ) نقرأ ( الصبح يمسح أعين بائعات اللبن - يخفق الريح كتانهن الأبيض - يمتص الماء من لبنهن وخطواتهن - خطوط مستقيمة على قياس الطلقة - تشطر الهواء المار بأثوابهن ) .. فلطلقة .. بوشكين .. مسار واحد كتشبيه أما طلقة خلالات صحيح إنها مستقيمة ولكنها فتحت عيوننا داخل الشق فكانت صورا ومرايا لفعل الريح حين يداعب بائعات اللبن وهن يخبئن أحلامهن تحت عباءات الصباح ... لتحيل المساحات المعتمة والبقع الموحلة الى بياض وإعلان لأحلام قد تتحقق يوما ما بالمطاوله

والصبر والأمل المعقود على حاجب شمس الحرية التي تبرزغ في قلوبهن النقية ..

ولما كانت الشاعرة خلالات أحمد رافضة ما تكنه الأيادي المسيئة خلف الجدران .. تشويها لنسيج الحياة وتكديرا للحظات الحب والصفاء فإنها أثرت أن تجعل من نفسها نبراسا تشع بأحاسيسها الإنسانية في الدهاليز المعتمة لتحمي الرمز من سيول الأذى وتقويه من برائن التيه ((سألملم أطراف ثوبي - إذ يمر السيل جارفا - لأنظف الحوض من أسماك ميتة -)) وتختم بـ ((إذا أنا أصلح للموت)) وهنا تكون التوضحية جلية في سبيل المبادئ .. بالإضافة الى انها رسمت صورة جميلة للحبيبة التي تبلغ أعلى درجات العشق للتوحد مع ومضات المحبة فتتحول المشاعر الى قيثارة تعزف سونيتة الحياة والموت برقة وشفافية تثير في المتلقي نوازع التشظي في النص وقد برعت خلالات في إبراز هذا الجانب مما أضاف للنص ميزة أخرى ..

وهكذا تطلق بنا الشاعرة في سدورها المحفوفة بلذات الدهشة عبر اجنحة التطلع ولواعج الشوق لنهيم مع نصوصها في صميم العالم ونكتشف المزيد من أسراره العميقة وننتشي بذوبان الروح في دنان العاطفة إنه وجود زمني أخر له أحكامه وعوالمه .. وجود مفعم بالحوية والتناغم .. مترع بالود والأمان لتنداح الهموم وتنحسر موجات الألم في زوايا فسيحة فهي هنا لاتغادر زمنها الغافي على هذب الشواطئ الحاملة .. لكنها تنتقل من زمن الى زمن ومن حالة الى أخرى متطلعة الى الانبعاث والتجدد لتغتسل بخجل الشرق حيث ننتمي (لازال في عيني خجل الشرق) نقولها بصدق وعفوية لتعبر عن ماهيتها ومرجعيتها الروحية رغم الغربة التي تعيشها .. وهنا جاء نصها (الحناء على كاحلي) لتعلن تطوافها اللانهائي في دوامة الفوضى الأزلية التي وجد الإنسان نفسه عالقا في جنباتها فلا بد من إرادة حاسمة توظف كل ذرات البناء المادي والمعنوي لها لتشق الطريق الى ذرى الحقيقة السامقة .. وقد أذكت النص بعطر الانوثة ليكون وقعها أكثر تأثيرا على

الإنسان لتكون إمتدادا للثقافات الأخرى في العصر الحديث.

دينا سليم : أديبة وروائية فلسطينية



مشوارها الأدبي طويل، لكنه اتسم بفترة انقطاع طويلة قبل ان تعود لتخوض معركة الكتابة والنشر بعنف وبجرأة عبر مجموعة من القصص القصيرة والمقالات والبيورتاجات الصحفية ومن ثم رواية (الحلم المزدوج) .

لها رواية أخرى تحت الطبع (الحالمون) وأعمال أخرى تنتظر الخروج الى النور . تكتب في الصحف العالمية وفي العديد من المواقع وقد أجمع النقاد على أسلوبها الإبداعي الذي يحمل رونقا متميزا نابعا من الأعماق.

خلات احمد : شاعرة وكاتبة كردية



تنتمي لجيل التسعينات من الشعراء الكرد في سوريا، تكتب باللغتين الكردية والعربية، ولها مجموعتان شعريتان (أوشحة الفجر الترياق) و (مذكرات زهرة الاوكاليتوس).

حسب الكثير

من الكتابات التي تناولت نتاجها نقدياً، فأنها أفضل من تكتب بالعربية من بين الشاعرات الكرديات، لما تتمتع به من قدرة على تطويع اللغة العربية لتكون وعاءاً حاضناً لخيالها الكردي الحصيب الجامح.

المتلقي ( أصرر له الحكايا - وأسند عطره إذ يميل - ..... - أوزع صبري على المكان - بي بعض من النعاس الوديع - ..... - على كنتفي البريتين - تستريح قرى الشمال وأغاني الحصادين - يسكرون من وهج التراب - دوامة الغبار - خلف كومة من القش - تشعل الرغبة في رؤوس أناملتي) .. فانثى البراري تتميز بالقوة والرقّة والخصوبة وهي الوجه الأخر للأرض بل تكاد لاتميزها عنها تثير في الرجل كوامنه وتمنحه القوة والقدرة على الدفاع عنها .. ولكنها بالمقابل لاتقل إدراكا وقوة عنه إلا عندما تشاء هي..

إن قضية الشاعرة خلّات أحمد الأساسية هي إبراز الجوانب الخفية لدى المرأة بكل تناقضاتها وعنفوانها وتمسكها بالأرض ودورها في بناء المجتمع بأسلوب شعري

رصين ومميز وهي تحاول أن تورث في القلب حب الحياة والحقيقة والخير والجمال وتؤصل في العقل الألتحام مع الوجود والانس به ففي نصها الموسوم بـ (ثمّة قمر يطفو) نقرأ (توقفت أعمارهم - الخطوط السوداء الرفيعة - غافلت غيابي - تختلط علي أصواتهم - لم تعد الأساور الملونة تناسب تكورات ريم - ثمّة عذوبة إجتازت أجسادهم - تغيروا اخوتي الرائعون ) .. أما في مقطعتها ( أوشحة الفجر ) أخذت منحى

ميتافيزيقيا جديدا حيث إقتران الخطاب الشعري بالمخيلة لدى الشاعرة أحدثت نوعاً من التزاوج بين الذات والألم .. الحب والحياة .. الحلم والحقيقة .. فغدت الصور الشعرية تتعاقب على إمتداد النص لتذهب بنا الى أماد قصية في رحلة روحية ممتعة تنزاح مفرداتها عن دائرة المكان حيث تقول ( أوزعك على جهات الأرض - وجع عذارى في تفتحهن الأول - على أسرة تعد الليلة واحدة - على أزقة البرد في أوروبا - أدفء لياليهن بمحارق تاريخك ) ..

أوشحة الفجر مجموعة شعرية تستحق القراءة مليئةً بالمشاعر الإنسانية وطافحة بأحاسيس رقيقة بالإضافة الى إنها تمثل الثقافة الحية المتجددة والمعبرة عن رؤى وتطلعات